أثر القراءات القرآنية
في
تعميق تدبُّر القرآن وفهمْه

إعداد

د. تقي الدين عبد الباسط التميمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أولا: المقدمة:

انطلاقا من أهداف هذا المؤتمر المتمثِّل في تدبُّر القرآن الكريم، وأثره في حياة الأمة، فإن الباحث قد أعدّ هذا الملخص في محوره الثاني المتمثِّل في أثر تدبُّر القرآن الكريم في الارتقاء بالأمة، عبر اقتراح دراسة ذات صلة، وعنوانها:

أثر القراءات القرآنية في تعميق تدبر القرآن وفهمه

وبهذا العنوان يأمل الباحث أن يسبر أعماق القراءات القرآنية في التعرّف إلى الأثر العملي والواقعي الذي تركته القراءات القرآنية في زيادة التدبُّر للقرآن الكريم، كون القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب ولهجاتهم، وحفظه الصحابة –رضوان الله عنهم– كما ورد من نبْعه النقي عن النبي محمد ﷺ ؛ لذا كانت هذه الدراسة في سياقٍ شريف مؤدّاه قول الرسول: ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [١] .

ثانيا: مبرّرات البحث وأسبابه:

يأمل الباحث أن يضيف شيئا جديدا يهدف خدمة القرآن الكريم وتدبّره ؛ لذلك جاء اختيار الموضوع للأسباب الآتية:

١– اهتمام الباحث بالقراءات القرآنية عبر نشر الأبحاث المتصلة بالقراءات القرآنية، وعرضها في مؤتمرات علمية داخلية وخارجية، وقد ذكرها الباحث في سيرته الذاتية.

٢– البحث يخدم القرآن الكريم، والدراسة ترتبط بعلوم القرآن الكريم ؛ ولذلك فهي تتخذ جانبا من التوجيهات اللغوية المتمثّلة في الجانب الصرفي والنحوي والدلالي للقراءات القرآنية، وأثرها في تعميق التدبّر للقرآن الكريم، عبر الوقوف على نماذج ذات دلالة تتصل بمؤتمركم الموسوم.

٣– غدت روايات القرآن الكريم مخصّصة في الحلقات الضيقة في المساجد، ولم تعد تلك الروايات تنتشر في البلاد العربية سوى رواية حفص وورش وقالون والدوري عن أبي عمرو، وأصبحت تشكّل استغرابا لمن يقرأ بها أمام العامة.

٤– القراءات القرآنية لا زالت تشكّل ميدانا أصيلا للبحث اللغوي، وتحتاج إلى دراسة مستفيضة.

٥– رغبة الباحث في تجميع التطبيقات المشتّتة للقراءات في بحث واحد ؛ لزيادة التدبر للقرآن.

---

[١] – أخرجه البخاري برقم (٥٠٢٧) ١٩٢/٦ .

٦- إن تعدّد القراءة للحرف الواحد يؤدي إلى معانٍ جديدة في التفسير، ودرء الاختلاف اللغوي أو الفقهي.

ثالثا: أهداف البحث: يأمل الباحث أن يحقّق البحث الأهداف الآتية:

١- نقْل القراءات من كونها محصورة في المساجد إلى أبحاث ودراسات ذات صلة.

٢- بيان أهمية القراءات القرآنية في إعادة الأمة إلى أصولها وسلفها الصالح.

٣- إطلاع المهتمين والباحثين بالقراءات القرآنية تعليما ونشرا، على هذه الدراسة، كون اختلاف القراءات يؤدي إلى معانٍ جديدة، تزيد من فهْم المسلم وتعمّقه في تدبر القرآن الكريم.

٤- جعْل القراءات القرآنية أكثر متعة وحيوية، وزيادة الاهتمام الإنساني بها .

٥- الوقوف عند مصادر القراءات ومراجعها التي توجّه القراءات القرآنية توجيها يخدم الباحثين والدارسين لعلوم القرآن ما يبحثون عنه في بطون الكتب المتناثرة من القراءات القرآنية.

رابعا: خطة البحث: سارت هذه الدراسة وِفق المنهج العلمي الحديث بدءا بالمنهج الوصفي، وذلك بتتبّع الظواهر اللغوية المختلفة للقراءات القرآنية السبع من طريق الشاطبية، ولذلك تم الاعتماد عليها في الدراسة، عبر قصيدة الشاطبي: "حرز الأماني ووجه التهاني"، ثم إدخال المنهج التحليلي القائم إلى التعرّف على الحروف التي ورد فيها اختلاف، ثم إدراج الآراء وتحليلها ومناقشتها، وذلك اعتمادا على مصادر كتب القراءات ومراجعها، **ولم تخرج الدراسة عن القراءات السبع من طريق الشاطبية**، عدا قليل من الأحرف الواردة في قراءة الحسن البصري التي تخدم البحث، أو تؤيد الشاهد القرآني، وقد خرجت الدراسة بتوصيات من شأنها تعميق زيادة الفهم والوعي بالقرآن الكريم، وذلك عبر مستويات اللغة العربية من جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية، دون الدراسة للجانب الصوتي كون هذا المبحث يتعلق بلهجات العرب ونطقهم، وغالبا لا يؤدي إلى زيادة في تعميق فهْم القرآن، فالتردد في نطق الهمز بين التحقيق والتسهيل والنقل والإدخال والحذف مردّه إلى القبائل البدوية، مثل: تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، وذكر ذلك ابن خالويه فقال: "تتَّسع العرب في الهمزة ما لا تتَّسع في غيره، فتحقّق وتلين وتبدل وتطرح"[١]، ومثلها كذلك ظواهر الإمالة وياءات الإضافة، وغيرها من الظواهر الصوتية ؛ إذ لا ضرورة إلى الوقوف في هذا البحث إلى تباين القراءة فيها كونها لا تؤثر في معنى الكلمة، مما يترتب عليه دراستها دراسة صوتية نابعة من لغات العرب ولهجاتها، ويدخل في السياق ذاته ما ورد من أحكام التجويد كالإدغام والإخفاء، والوقف على العارض والمدود وغيرها.

---

[١] - ابن خالويه، الحجة، (ص٢٥) .

المقدمة:

تتخذ هذه الدِّراسة جانبا من المستوى اللُّغوي في القراءات القرآنيّة السّبع من طريق الشاطبيّة، عبر الوقوف على حروف بعينها للتّعرف إلى أثرها في تعميق تدبرِّ القرآن وفهْمه ؛ إذ نلحظ ورود اختلاف للحرف نفسه في القراءة، مما يؤدِّي إلى معانٍ جديدة، تتغيّر وِفق السياق الجديد الذي جاءت فيه، ونستطيع تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، فقد احتوى المبحث الأول على **أثر القراءات القرآنية من الناحية الصرفية في تعميق فهم القرآن وتدبّره**، ثم احتوى المبحث الثاني والثالث على العنوان نفسه ولكن الدراسة تعدّت المستوى الصرفي إلى المستوى النحوي ثم الدلالي، ونشير هنا إلى ورود بعض هذه الحروف في المتواتر من طريق الشاطبية، أو بالقراءات الثّلاث المتمِّمة للسّبع، أو قُرِئ بها بالقراءات الشّاذة.

والله الموفق

الباحث

Summary of Research Results :

Basing on the objectives of your conference about understanding the Holy Quran, and its impact on the life if the Nation, the Researcher has prepared this paper which title about “The Effect of the Seven Readings in Quran in interpreting” , so The Researcher hope from this Title know the reality of the holy Quran readings that our messenger Mohammad peace upon him said “The Pest of you who learns the Holy Quran and teaches it”

Dr. Taqi Eddin M. Tamimi .

المبحث الأول: أثر اختلاف المستوى الصرفي للقراءات القرآنية في تعميق فهْم القرآن وتدبّره

أولا: في بنية الفعل:

معلوم أن أفعال العربية منظومة في قوالب مخصوصة، ولكل قالب معانٍ صرفية، وقد تباينت قوالب بعض الأفعال بين القراءات، فقد يأتي الفعل على صيغة "فاعل" في قراءة، وعلى صيغة "فعّل" في قراءة أخرى في الآية نفسها، مما يعطي معانٍ جديدة تزيد من فهْم المعنى وتعميقه وتدبّره، ولعلّ في الأمثلة الآتية فضل بيان يجلي ما تقدّم.

بيـن التشديد والتخفيف في صيغتي: فَعَل وفَعَّل:

تدل صيغة "فَعَل" على معانٍ عدة، كالجمع والتفريق والإعطاء والمنع، وذكر الأستراباذي بأنَّ "(فَعَل) لخِفَّته لم يختص بمعنى من المعاني بل استُعمل في جميعها ؛ لأن اللفظ إذا خَفَّ كثر استعماله واتسع التصرف فيه"[١]، فقوله –تعالى﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾** ﴾ [التحريم: ٣] ، فقد قرأها الكسائي: (عَرَف) بوزن فَعَلَ ، وقُرئت عند غيره بالتشديد: (عرَّف)[٢]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَبِالتَّخْفِيفِ عَرَّفَ رُفِّلاَ[٣]

ومعنى فَعَل في قراءة الكسائي : المجازاة أو الجزاء[٤]، إذ جازى رسول الله ﷺ على بعضٍ، وأعرض عن بعضٍ تكرّما وحلما، فتقول: "أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة، أي: أجازيهما"، ولا تعني العلم ؛ لأن الرسول عليه السلام كان عالما بالجميع، ولم يكن يعرف بعضا ويجهل بعضا[٥]، ولعل ما يؤيد هذا القول قراءة ابن محيصن قولَ الحقِّ : **{عَرَّفَها لَهُم}** [محمد: ٦] بالتخفيف، أي: "عَرَفَها"، لتعني المجازاة[٦]، وأما: "فَعَلَ" في الآخرين فتفيد التعدية[٧]، أي عرّف الرسولُ حفصَةَ بعضَ ذلك، والمفعول الأول محذوف[٨]، والقصة كما وردت في كتب التفاسير أنّ النبي ﷺ أسرَّ إلى حفصة – رضي الله عنها – سراً، إلاّ أنها أخبرت به عائشة – رضي

---

[١] – شرح الشافية، ٧٠/١.

[٢] – ينظر: الداني، التيسير، ١٧٢، وابن الجزري، النشر، ٣٨٨/٢.

[٣] – الشاطبية، ٨٦، البيت: ١٠٧٤.

[٤] – ينظر: ابن خالوية، الحجة، ٣٤٨، وابن أبي مريم، الموضح، ١٢٧٨/٣.

[٥] – ابن أبي مريم، الموضح، ١٢٧٨/٣.

[٦] – ينظر: أبو حيان، تفسير البحر، ٧٦/٨، والبنا، الإتحاف، ٤٧٦/٢.

[٧] – ينظر: ابن عصفور، الممتع، ١٢٩، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٦٠٠/٢، للمحقق.

[٨] – ينظر: ابن أبي مريم الموضح، ١٢٧٨/٣، والعكبري، التبيان، ١٢٢٩/٢.

الله عنها—، فغضب الرسول ﷺ لذلك، ثم دعاها وأخبرها ببعض ما قالت[1]، والأمر نفسه يشار إليه في قول الحق: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران :١٦٩] ، فقد قرأها ابن عامر بالتشديد، وقراءة غيره بالتخفيف[2]، وقال الشاطبي:

بِمَا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ لَبَّى وَبَعْدَهُ وَفِي الْحَجِّ لِلشَّامِي وَالآخِرُ كَمَّلاَ[3]

وتباين القراءتين بين التخفيف والتشديد على التقليل والتكثير[4]، وقد يكون التخفيف والتكثير لغتين وردتا عن العرب[5]، كقول الحق : **{حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}** [آل عمران :١٧٩] ، فقد قُرِئت "يَمِيزَ" بالتخفيف، و"يُمَيِّزَ" بالتشديد، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

يَمِيزَ مَعَ الأنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشُلاَ[6]

والتشديد والتخفيف كذلك في قوله تعالى : **{الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ}** [الهمزة :٢]، فقد قرئت: (جَمَّع) بالتشديد، وقرئت (جَمَع) بالتخفيف[7]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَجَمَّعَ بِالتَّشْدِيدِ شَافِيهِ كَمّلاَ[8]

ووجه قراءة التشديد (فَعّل) تفيد المبالغة والتكثير[9]، فالمعنى: "جمع شيئا بعد شيء، ومن هنا ومن هنا"[10]، قال النحاس: "جَمّع لا يكون إلا للتكثير"[11]، وأما قراءة التخفيف فإن (فَعَل) تدل على الجمع، نحو: حَشَد وحَشَر[12]، ومثلها كذلك قراءة هشام "كذّب"[13] في قول الحق: **{ما كَذَبَ الفؤادُ}** [النجم :١١]، وقد

---

[1] –ينظر: القرطبي، الجامع، ١٠٢/١٨، وأبو حيان، تفسير البحر، ٢٨٦/٨ ، والشوكاني، فتح القدير، ٢٨٤/٥.

[2] – الداني، التيسير، ٧٦، والسفاقسي، الغيث، ١٧٠

[3] – الشاطبية، ٤٦، البيت: ٥٧٦،

[4] – ينظر: القيسي، الكشف، ٤٠٥/١.

[5] – ينظر: القيسي، الكشف، ٤٠٩/١-٤١٠.

[6] – الشاطبية، ٤٦، البيت: ٥٨٠.

[7] – ينظر: الداني، التيسير، ١٨٢، وابن الجزري، النشر، ٤٠٣/٢.

[8] – الشاطبية، ٨٩، البيت: ١١٧١.

[9] – ينظر: ابن عصفور، الممتع، ١٢٩، والأستراباذي، شرح الشافية، ٩٢/١

[10] – ابن أبي مريم، الموضح، ١٣٩٧/٣، والعكبري، إعراب القراءات، ٧٤٢/٢.

[11] – النحاس، إعراب القرآن، ٥/ ٢٨٨.

[12] – ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/ ٦٠٠، للمحقق.

[13] – ينظر: الداني، التيسير، ١٦٦، والسفاقسي، الغيث، ٥٦١.

يترتب على التشديد والتخفيف اختلاف الفاعل، فقول الحق: **{وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا}** [آل عمران :٣٧]، فقد قُرئت بالتخفيف وبالتشديد[١]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَكَفَّلَهاَ الْكُوفِي ثَقِيلاً[٢]

ووجه التشديد إضافة الفعل إلى الله، فأخبر عن نفسه أنه ألزمه كفالتها، وقدر عليه ذلك، ويسّر له، ووجه التخفيف بإسناد الفعل إلى زكريا، بأنه هو من تولى كفالتها، والقيام بذلك، بعد أن استهموا على الكفالة[٣].

بين فعَل وفاعـل:

وذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ** ﴾ [النساء : ٩٥] ، فقد قرأ حمزة والكسائي: (تَقتُلوهم، يَقتُلوكم، قَتَلوكم)، وقُرئت عند غيرهما: بزيادة ألف[٤]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَلاَ تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَهُ يَقْتُلُوكُمُو فَإِنْ قَتَلُوكُمْ قَصْرُهاَ شَاعَ وَانْجَلاَ[٥]

ووجه القراءة دون ألف أنها من الفعل (قتَل)، وتدُّل فَعَل هنا على الغلبة، نحو: مَلك وقَهر[٦]، وأما وجه الآخرين، فإنها من الفعل: (قاتل)، وتدل فاعَل هنا على المشاركة[٧]، "وهذا نص على الأمر بالقتال"[٨]، وليس وليس يخفى أنّ فرقاً بين معنى "فعل"، و"فاعل"، وقد انبنى عليه فرق دلالي في القراءتين: (قتلوكم)، و(قاتلوكم).

بين فعَّل وأَفْعَل :

---

[١] – ينظر: الداني، التيسير، ٧٣، والسفاقسي، الغيث، ١٣٣.

[٢] – الشاطبية، ٤٤، البيت: ٥٥٢.

[٣] – ينظر: القيسي، الكشف، ٣٨٤–٣٨٥.

[٤] – ينظر: الداني، التيسير، ٦٨، والسفاقسي، الغيث، ١٠٦.

[٥] – الشاطبية، ٤١، البيت: ٥٠٤

[٦] – ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٦٠٠/٢، للمحقق.

[٧] – ينظر: ابن عصفور، الممتع، ١٢٨، والحملاوي، شذا العرف، ٤٠.

[٨] – القيسي، الكشف، ٣٣٥/١.

تفيد صيغة "فَعّل" معاني عدّة، كالتكثير والتعدية والسلب[١]، فقوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨٢)** ﴾ [البقرة ١٨٢] ، فقد قرئت (مُوَصٍّ) بفتح الواو وتشديد الصاد، وقرئت (مُوْصٍ) بالتخفيف[٢]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلاَ[٣]

وعلى قراءة التشديد تكون الكلمة من الفعل (وصّى) المشدّد[٤]، ومثله في القرآن قوله تعالى: ﴿ **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠)** ﴾ [يس :٥٠]، ويفيد الفعل هنا التكثير[٥]، وأما قراءة التخفيف فهي من الفعل (أوصى)[٦]، قال القرطبي: "التخفيف أبين"[٧]، والقراءتان لغتان، كقولنا كَرَّمَ وأَكْرم، وكلاهما بمعنى واحد[٨]، واحد[٨]، ومثلها كذلك قراءة "تكمِلوا" بالتشديد، وهي قراءة شعبة، وذكرها الشاطبي بقوله:

وَفِي تُكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمَ ثَقَّلاَ[٩]

فالتخفيف كقول الحق: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}**[المائدة:٣]، والتشديد فيه معنى التأكيد والتكرير[١٠]، ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿ **فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (٧١)** ﴾ [الكهف:٧١]، فقد قرأها الحسن البصري: (لِتُغَرِّقَ) بالتشديد[١١]، وقرئت في التواتر بالتخفيف، ووجه قراءة الحسن بأن الصيغة (فَعَّل) تفيد التكثير[١٢]، ووصفها العكبري بقوله: "وهو ظاهر"[١٣]، وأما وجه قراءة

---

[١] – ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/٦٠١.

[٢] – ينظر: أبو زرعة، الحجة، ٩٣، والبنا، الإتحاف، ١/٢٨٣.

[٣] – الشاطبية، ٤٠، البيت: ٤٩٩.

[٤] – ينظر: ابن أبي مريم الموضح، ١/٣١٥، ومحمد محيسن، المغني، ١/٢٣٢.

[٥] – ينظر: ابن عصفور، الممتع، ١٢٩، والقرطبي، الجامع، ٢/١٨١.

[٦] – ينظر: ابن أبي مريم الموضح، ١/٣١٥، ومحمد محيسن، المغني، ١/٢٣٢.

[٧] – القرطبي، الجامع، ٢/١٨١.

[٨] – ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ١/٤٣٠، والعكبري، التبيان، ١/ ١٤٨.

[٩] – الشاطبية، ٤٠، البيت: ٥٠٢.

[١٠] – القيسي، الكشف، ١/٣٣٣.

[١١] – ينظر: الأهوازي، مفردة الحسن البصري، ٢٠٩، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ٨١.

[١٢] – ينظر: ابن عصفور، الممتع، ١٢٩، الأستراباذي، شرح الشافية، ١/٩٢.

[١٣] – العكبري، إعراب القراءات، ٢/٢٨، والتبيان، ٢/٨٥٦.

التواتر فإن الصيغة (أَفْعَل) تدل على التعدية[١]، والأمر نفسه يشار إليه في قول الحق: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، فقد قُرِئت "وأوصى"، وقرئت "ووصّى"[٢]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

أَوْصَى بِوَصّى كَمَا اعْتَلاَ[٣]

ووجه القراءة بأن الصيغة (فَعَّل) تفيد التكثير[٤]، وأما وجه قراءة الصيغة (أَفْعَل) فتدل على التعدية[٥]، وقد فسَّر فسَّر القيسي القراءتين بقوله: "فالقراءتان متوافقتان غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل فكأنه أبلغ في المعنى[٦]، ومثل ذلك قل الحق : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٠] ، فقد قرئت بالتشديد والتخفيف[٧]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفَا وِلاَ[٨]

ووجه قراءة شعبة بالتخفيف من الفعل "أمسك"، وقراءة الباقين بالتشديد على التكثير والتكرير[٩].

ثانيـاً: في بنية الاسم.

– الإفراد والجمع:

يتردد في القراءات القرآنية كلمات تُقرأ بين صِيغ الإفراد والتثنية والجمع، فقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ [المائدة : ٦٧]، فقرئت: (رسالاته) بالجمع، و(رسالته) بالإفراد[١٠]، وبذلك قال الشاطبي:

رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اعْتَلاَ صَفَا[١١]

---

[١] – انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/٦٠٠، والحملاوي، شذا العرف، ٤١ .

[٢] – ينظر: الداني، التيسير، ٦٦، والسفاقسي، الغيث، ٩٣.

[٣] – الشاطبية، ٣٩، البيت: ٤٨٦.

[٤] – ينظر: ابن عصفور، الممتع، ١٢٩، وابن الحاجب، شرح الشافية، ٩٢/١.

[٥] – ينظر: شرح ابن عقيل، ٢/٦٠٠، الحملاوي، شذا العرف، ٤١.

[٦] – الكشف، ٣١٧/١.

[٧] – ينظر: الداني، التيسير، ٩٤، والسفاقسي، الغيث، ٢٥٦.

[٨] – الشاطبية، ٥٦، البيت: ٧٠٥.

[٩] – ينظر: القيسي، الكشف، ٢/٦١-٦٢.

[١٠] – ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ٣٤٦، وأبو طاهر، العنوان، ٨٨.

[١١] – الشاطبية، ٥٠، البيت: ٦٢٣-٦٢٤

وقد وُجِّهت قراءة الجمع باعتبار الشرائع كلها قد اجتمعت وخُتمت برسالة سيدنا محمد ﷺ، فإذا لم يُبلِّغها فرضا فكأنه قصّر في تبليغ الرسالات كلها[١]، والرسائل مختلفة، فيجوز أن تُجمع كما يجوز جمع أسماء الأجناس، فنقول: رأيت نمورا كثيرة، ونظرت إلى علوم كثيرة، وبذلك تُجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت ضروبُها[٢]، والرسالة: اسم للإرسال، وهو مصدر، والمصدر جنس، فوقوعه على الكثرة أصل فيه"[٣]، قال أبو زرعة: "رسالاته على الجمع، جعلوا لكل وحي رسالة، ثم جمعوا فقالوا: فما بلّغت رسالاته"[٤]، وأما قراءة الإفراد فتدلّ على الكثرة وإن لم تُجمع، كما تدلّ عليها الألفاظ الموضوعة للجمع، ومما يدل على ذلك قوله تعالى :﴿ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ١٤ ﴾ [الفرقان :١٤]، فوقع الاسم الشائع على الجمع كما يقع على الواحد، فكذلك الرسالة[٥]، وعند أبي زرعة وابن كثير اعتبار النظرة إلى الرسالة المحمدية[٦]، المحمدية[٦]، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: "إنَّ اللهَ أرْسَلَني بِرِسالةٍ فَضِقتُ بها ذَرعا، وعلمتُ أن الناسُ مكذّبي، فأوعدني أن أبلغها أو يعذّبني"[٧]، ومن ذلك أيضاً: قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ ﴾ [البقرة :٨٥]، فقد قُرئت: (أسرى)، و(أُسارى)[٨]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَحَمْزَةُ أَسْرى فِي أُسَارى[٩]

وتوجيه ذلك فإنّ: (فَعيل) تجمع على (فَعْلى)، نحو: أَسير وأَسرى، وقَتيل وقَتلى وجَريح وجرحى[١٠]، وأصل ذلك إنما يكون لما كان بمعنى مفعول، وقد حُمل عليه أشياء وقعت مقاربة له في المعنى، نحو: مرضى وموتى وهلكى، ولما كان هؤلاء مبتلين بهذه الأشياء التي وقعت على غير اختيارهم شُبهّوا بالجرحى والقتلى إذ كانوا أيضاً كذلك"[١١]، وأما قراءة الآخرين فوجّهها ابن أبي مريم بقوله: "جُمِع هاهنا على أُسارى، تشبيها بسُكارى

---

[١] – ينظر: البنا، الإتحاف، ١/٥٤٠ ، للمحقق.

[٢] – ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ٢٣٢، وابن أبي مريم، الموضح، ١/٤٤٨، والعكبري، التبيان، ١/٤٥٠.

[٣] – ابن أبي مريم، الموضح، ١/٤٤٨.

[٤] – أبو زرعة، حجة القراءات، ٢٣٢.

[٥] – ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ١/٢٨٥، وابن خالويه، حجة القراءات، ١٣٣، والبيضاوي، تفسيره، ١/٢٧٥ .

[٦] – ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ٢٣٢، وابن كثير، تفسيره ، ٢/٦٠٨.

[٧] – ينظر: ابن راهويه، مسند ابن راهويه، ١/٤٠٢، والأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٥/٢٠٢.

[٨] – ينظر: ابن خالويه، الحجة، ٨٤، وأبو زرعة، حجة القراءات، ١٠٤، والبنا، الإتحاف، ١/٤٠١.

[٩] – الشاطبية، ٣٨، البيت: ٤٦٦.

[١٠] – ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤/٣٨٩.

[١١] – ابن أبي مريم، الموضح، ١/٢٨٨.

وبكُسالى[1]، لما كان الأسير ممنوعاً من الكثير من تصرّفه شُبِّه بالكسلان الذي يمتنع عن ذلك بما فيه من العادة المذمومة التي هي الكسل، فلمّا أشبهه في المعنى شاركه في الجمع على فُعالى"[2]، وفرّق أبو عمرو بين الجمعين بقوله: "ما صار في أيديهم فهم الأسارى، وما جاء مستأسراً فهم الأسرى"[3]، والظّاهر أنّ (أسرى) جمع: (أسير)، و(أُسارى) جمع الجمع، كقولنا: أيدي وأيادي، والأمر نفسه في قول الحق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ [الأنفال: ٧٠]، فقد قرئت "أسارى"[4]، ويتضح ذلك من قول الشاطبي:

وَأَنِّثْ انْ يَكُونَ مَعَ الأَسْرَى الأُسَارى حُلاً حَلاَ[5]

كما ورد اختلاف القراءات بين الإفراد والجمع في قول الحق: **{وتَصْريفِ الرِّياح}** [البقرة: ١٦٤] ، وآيات أُخر كذلك، فقد قُرئت بالإفراد بغير ألف "الريح"، وقُرئت بالجمع بألف "الرياح"[6]، وقال الشاطبي:

وَفِي التَّاءِ يَاءٌ شَاعَ وَالرِّيحَ وَحَّدَا وَفِي الكَهْفِ مَعْهَا وَالشَّرِيعَةِ وَصَّلاَ[7]

وقراءة الإفراد في معنى الجمع فهو اسم جنس يصدق على القليل والكثير، كقولنا: أهلك الناسَ الدينارُ الدّرهم ، أي الدنانير والدّراهم ، وقراءة الجمع، لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوبا، وشمالاً وصبّاً، ودبوراً، وحارة، وباردة، ولا فرق في المعنى بين القراءتين وإن كان (الرياح) أبين لحديث الرسول ﷺ: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)[8]، فقد دل بأن الرياح للرحمة[9]، ذهاباً إلى قوله تعالى: **{الرِّياح بُشْراً}** [الأعراف: ٥٧]، والريح للعذاب: ﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾ [الذاريات :٤١] ، قال أبو زرعة: "والعرب تقول: جاءت الريح من كلّ مكان، فلو كانت ريحاً واحدة، جاءت من مكان واحد، كقولهم من كلّ مكان، وقد وحّدوها، يدلّ على أن المراد بالتوحيد معنى الجمع"[10]، وثمّة أمر يمكن أن نشير إليه وهو الإفراد للريح

---

[1] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن ، ٢٤٤/١ ، وأبو حيان، تفسير البحر، ٤٥٩/١، والشوكاني، فتح القدير، ١٠٩/١.

[2] – ابن أبي مريم، الموضح، ٢٨٨/١.

[3] – ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٦٠/١، للمحقق، والقرطبي، الجامع، ١٦/٢.

[4] – ينظر: السفاقسي، الغيث. ٢٦٨.

[5] – الشاطبية، ٥٧، البيت: ٧٢٣.

[6] – ينظر: ابن خالويه، الحجّة،٩١، وأبو زرعة، حجّة القراءات،٩١

[7] – الشاطبية، ٣٩-٤٠، الأبيات: ٤٩٠-٤٩٢.

[8] –. أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٢٤٥٦) ٣٤١/٤ . وضعّفه الألباني في الضعيفة برقم (٤٢١٧) ٢٢٨/٩ .

[9] – ينظر: ابن خالويه، الحجّة، ٩١، وأبو زرعة، حجّة القراءات، ٩١.

[10] – حجّة القراءات، ١١٨.

يقترن في الفلك لأن ريح إجراء السّفن إنما هي واحدة متّصلة، ثم وصفت بالطيب، في قوله: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ** ﴾ [يونس: ٢٢]، فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب، والله أعلم[١].

– القصر والمد :

ومن أوجه افتراق القراءات: تباين هيئة الاسم من حيث القصر والمدّ، فمنه ما قُرِئ مقصوراً، ومنه ما قرأه ممدوداً[٢]، كقوله تعالى : **{وَكَفَّلَها زكريا}** [آل عمران: ٣٧]، وقال الشاطبي:

وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزٍ جَمِيعِهِ صِحَابٌ[٣]

ووجه القراءتين أن القصر والمد لغتان، وأهل الحجاز يمدّون (زكرياء) ويقصرونه، كما يشير إلى ذلك الزَّجّاج والنحاس والقرطبي[٤]، وأهل نجد يحذفون منه الألف ويصرفونه، فيقولون: (زكري)[٥]، وفي القراءات الشاذة قرأ الحسن البصري قول الحق: **{الذينَ يأكلونَ الرِّبا}** [البقرة: ٢٧٥]، بالمد والهمزة (الرِّباء)، ووجه القراءة بأنها لغة، أو مصدر (رابى) يُرابي رِباء، ومثله (زانى) وزناء[٦]، وأما قراءة القصر ؛ لأنها من ذوات الواو، والتثنية رِبوان، وعند سيبويه تكتب بالألف، وأما عند الكوفيين فهي من ذوات الياء[٧].

اسم الفاعل واسم المفعول :

وقد تتباين الصيغ التي جاءت فيها الألفاظ، فمنها ما يُقرأ على كونه اسم فاعل، ومنها ما يُقرأ على كونه اسم مفعول، فقوله: ﴿ ۞ **وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ** ﴾ [النساء :٢٤]، فقد قرأها الكسائي في غير هذا الموضع: (المحصِنات) بكسر الصاد، وقرئت (المحصَنات)[٨]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

---

[١] – ينظر: الفارسي، الحجّة، ٢/٢٥٨، وأبو حيان، تفسير البحر، ١/٦٤١.

[٢] – ينظر: ابن خالويه، الحجة، ١٠٨، والبنا، الإتحاف، ١/٤٧٦.

[٣] – الشاطبية، ٤٤، البيت: ٥٥٣.

[٤] – ينظر: الزجاج، معاني القرآن، ١/٩٤٠٢، والقرطبي، الجامع، ٤/٤٦.

[٥] – ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ١/٢١٥، للمحقق، وأبو زرعة، حجة القراءات، ١٦١.

[٦] – ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ١٧، وعبد الفتاح القاضي، القراءات، ٣٦

[٧] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ١/٣٤١، والقيسي، مشكل إعراب القرآن، ١/١١٦.

[٨] – ينظر: الداني، التيسير، ٧٩، وأبو زرعة، حجة القراءات، ١٩٦، والقيسي، التبصرة، ٤٧٦.

وَفِي مُحْصَنَاتٍ فاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا وَفِي المحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلاَ[١]

وقد وُجِّهت قراءة الكسائي بإسناد الفعل، وهو الإحصان، إلى النساء، إي أحصَنّ أنْفُسَهُنّ بالعفاف أو بالحرية أو بالترويج أو بالإسلام، وهو إسناد الفعل إلى الفاعل المعلوم، وأشار إلى هذا المعنى العكبري بقوله: "المحصنات بكسر الصاد على تسمية الفاعل"[٢]، وأما قراءة الآخرين فقد وُجِّهت على إسناد الفعل إلى الفاعل الفاعل المجهول، أي: أحْصَنَهُنّ غيرُهُنّ كالزّوجِ أو الوليّ[٣]، ويتضح عُمق الفهْم للقرآن وتدبّره في هذه الآية ؛ إذ لا خلاف بين القراءات في فتح الصاد في الآية السابقة ؛ لأن المراد فيه الزوجات ذوات الأزواج فأزواجهن أحصنوهن فهن مفعولات[٤] وبهذا يصبح المعنى "حُرّمت العفيفة"، فيترتب عليه فساد في المعنى، ومثله قوله تعالى: **{إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ}** [النساء: ١٩] ، فقرئت: (مُبيَّنة) بفتح الياء، (مبيِّنة)[٥]، قال الشاطبي: الشاطبي:

وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ دَنَا صَحِيحًا[٦]

وقد وُجِّهت قراءة الفتح على اسم المفعول، كأنه قال: بُيِّنتْ الفاحشةُ فهي مُبَيَّنة[٧]، ومثله في القرآن قوله: **{قد بَيَّنا لَكُم الآيات}** [آل عمران: ١١٨] ، وهنا يكون الفعل متعديا تقديره بيَّنَها منَ يّدعيها[٨]، "وتكون "وتكون مفعولا به في المعنى، والفاعل محذوف، والتقدير: هو بَيَّنها[٩]، وأما قراءة الكسر فقد وجهت معنى وإعرابا، فأما على المعنى فهي: المظهرة والمكشوفة، يقال: بان الشيء وأبان وتبيّن واستبان فهو واحد[١٠]، قال تعالى: **{قَدْ جاءَكم مِنَ اللهِ نورٌ وكتابٌ مُبين}** [المائدة: ١٥] ، وأما على الإعراب، فهي من الفعل اللازم،

---

[١] – الشاطبية، ٤٨، البيت: ٥٩٦.

[٢] – العكبري، إعراب القراءات، ٣٧٧/١، والتبيان، ٢٤٥/١.

[٣] – ينظر: ابن خالويه، حجة القراءات، ١٢٢، والنحاس، إعراب القرآن، ٤٤٥/١، وأبو زرعة، حجة القراءات، ١٩٦.

[٤] – ينظر: القيسي، الكشف،٤٢٤/١، والسفاقسي، الغيث، ١٦٨.

[٥] – ينظر: الداني، التيسير، ٧٤، والأهوازي، الوجيز، ٢٧٣.

[٦] – الشاطبية، ٤٨، البيت: ٥٩٥.

[٧] – ينظر: ابن خالويه، الحجة، ١٢١، والنحاس، إعراب القرآن،، ٤٤٤/١، والقرطبي، الجامع، ٦٤/٥.

[٨] – ينظر: محمد محيسن، المغني، ٤٠٤/١.

[٩] – أبو زرعة، حجة القراءات، ١٩٦.

[١٠] – ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ١٩٦، والعكبري، إعراب القراءات، ٣٧٧/١، والتبيان، ٣٤١/١.

يقال: بان الشيء، وهي الفاعلة أي: تبيّن حال مرتكبها[١]، ومثله : **{إنَّه من عِبادِنا المُخْلَصين}** [يوسف: ٢٤] ، فقد قُرئت (المخلَصين) بفتح اللام، وبكسرها: (المخلِصين[٢]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَفِي كَافَ فَتْحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصاً ثَوَى وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلّ حِصْنٌ تَجَمَّلاَ [٣]

ووجه قراءة الفتح على اسم المفعول من (أخلَص) ؛ لأنَّ الله –تعالى– أخلصهم، أي: اختارهم لعبادته ولأداء رسالته[٤]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦** ﴾ [ص: ٤٦]، وأما قراءة الكسر فقد وُجّهت على اسم الفاعل من (أخلص) ؛ لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله –تعالى– ، والقراءة في هذا المعنى: "مُخْلِصينَ دينَهم"، وحُذف المفعول به بدلالة ما ظهر فيه "الدّين"[٥].

المبحث الثاني: أثر اختلاف المستوى النحوي للقراءات القرآنية في تعميق فهْم القرآن وتدبّره

– أثر الوقف والابتداء في تعميق الفهم :

ورد عن الصحابة أنهم كانوا يتعلّمون ما ينبغي الوقوف عنده من القرآن الكريم كما يتعلّمون القرآن، فقد قال علي ﷺ : "الترتيل معرفة الوقوف، وتجويد الحروف"[٦]، وقد اهتم القراء بالوقف واعتنوا به، "وكانت لهم جولات فيه وفصول مستقلة في كتبهم ، لم يكتفوا فيها بكيفية الوقف على الكلمة، ... بل عرضوا لمواضع الوقف من آيات القرآن الكريم[٧]"، وكان لهم به مذاهب متعددة، كما ميّزوا بين الوقف والسّكت بُغية "خدمة "خدمة النص القرآني، ودفع التوهم المفسد للمعنى، ولتفصيل بين متباين المعاني"[٨]، وكلمة: (وقف) في اللغة: الكفّ عن الفعل والقول[٩]، وأما في علم القراءات، فهي: "قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله"[١٠]، وأما عند النحاة فهو: "قطْع النطق

---

[١] – ينظر: ابن أبي جامع، الموضح، ٤١٠/١، والقرطبي، الجامع، ٦٤/٥.

[٢] – ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ٣٤٨، والقيسي، التبصرة، ٥٤٧، والأهوازي، الوجيز، ٣٢١.

[٣] – الشاطبية، ٦٢، البيت: ٧٧٩.

[٤] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن،، ٣٢٣/٢، والعكبري، التبيان، ٧٢٩/٢، والقرطبي، الجامع، ١١٢/٩.

[٥] – ينظر: ابن خالويه، الحجة، ١٦٤، وأبو زرعة، حجة القراءات، ٣٥٨، وابن أبي مريم، الموضح، ٧٧/٢.

[٦] – ابن الجزري، النشر، ٢٢٥/١.

[٧] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ٢٢٠.

[٨] – إسماعيل الطحان، دور الوقف، ٥١٣.

[٩] – ينظر مادة (وقف) عند: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٥/٦ وابن منظور، اللسان.

[١٠] – ابن الجزري، النشر، ٢٤٩/١، والبنا، الإتحاف، ٣١٣/١.

عند آخر الكلمة"[١]، وبذلك يتفق النحويون والقراء بأن الوقف هو قطْع الصوت عند آخر الكلمة، وأنه يكون اختيارياً واضطراريا، واختلف القراء في الأخذ به ما بين مضطر إليه، أو مستحب، أو متعمّد، فكان حمزة يقف مضطراً عند انقطاع النفس، في حين كان ابن كثير يتعمد الوقوف في أواسط آي بعينها، وما عداها فعلى رؤوس الآيات، أما أبو عمرو فكان يستحب الوقف على رؤوس الآيات مطلقاً، والبقية من السبعة يراعون المعنى في الوقف، ولو كان ذلك في وسط الآي[٢]؛ وذلك أن الوقف إن قُصد لذاته فاختياري، وإن لم يُقصد أصلا، بل قُطع النفس عنده فاضطراريّ[٣]، والوقف والابتداء في التنزيل العزيز مطلب له خطره في إقامة المعاني، ويترتب عليه فوائد كثيرة، "واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات ويُؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"[٤]، وقد قال عنه القسطلاني: ولا مِرية في أنَّه بمعرفتهما تظهر معاني التنزيل، وتُعرف مقاصده، وتستعد القوة المفكِّرة للغوص في بحر معانيه، على دُرر فوائده، وقد قال الهذلي: "الوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي وفهْمٌ للمستمع، وفخرٌ للعالم، وبه يُعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكمين المتغايرين"[٥]، وقد تعددت أقسام الوقف، ومن أشهرها التام، والكافي، والحسن، والقبيح[٦]، ولعل في المثال التالي فضل بيان لأهمية الوقف. قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٦]، فوجود الوقف الصوتي بعد قوله: "يسمعون والموتى" يعمل على بيان المعنى، فيظهر عند هذا أنّ المعنى تام عند الوقف، ثم استؤنف بكلام جديد مؤتلف من مبتدأ وخبر[٧]، ولا يخفى أن تغييب الوقف التام المفصل في ذلكم السياق الشريف يؤذن باشتباه، والوقف والابتداء بيّن في القراءات القرآنية كقول الحق: ﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النمل: ٢٢]، فقد قرأها الكسائي: (ألا يا) ووقف، وابتدأ ب(اسجدوا لله)، وقُرئت

---

[١] – الأشموني، شرح الأشموني، ٣/٧٤٧.

[٢] – ينظر: إسماعيل الطحان، التغيرات الصوتية، ٣٠٩.

[٣] – ينظر: مصطفى النحاس، الفواصل الصوتية، ١٢٦.

[٤] – الزركشي، البرهان، ١/٣٤٢.

[٥] – القسطلاني، لطائف الإشارات، ١/٢٤٩.

[٦] – ينظر: الداني، المكتفى، ١٠٦، والزركشي، البرهان، ١/٣٥٠.

[٧] – الزركشي، البرهان، ١/٣٥٣.

عند الآخرين (ألاّ يسجدوا) بتشديد اللام[١]، على أن أصلها (أن لا) وأُدغمت النون في اللام، والتقدير: (لأن لا يسجدوا)[٢]، وقد عبّر الشاطبي عن ذلك بقوله:

أَلاَ يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْتَلىً أَلاَ وَياَ وَاسْجُدُوا وَأَبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلاَ[٣]

وتوجيه قراءة الكسائي باعتبار (ألا): حرف للتنبيه وافتتاح الكلام، و(يا) حرف النداء حذفت منه الألف لالتقاء الساكنين، وسقطت ألف الوصل من قوله (اسجدوا) لكونها في حالة الوصل، والمنادى محذوف، تقديره: ألا يا هؤلاء، أو يا قوم اسجدوا[٤]، كقول الشاعر: "الطويل"

وَقالت أَلاَ يا اسمع نَعِظْكَ بِخُطْبَةٍ فقلت: سميعاً فَانْطِقي وأَجيبي

أراد: يا هذا اسمع[٥]، والدراسة الصوتية الحديثة تفرّق بين المقاطع المشتملة على حرف مدّ، وبين التي تتضمّن حرفا مشكلا بالسكون"[٦]، وفي حالة الوقف على (ألا يا) ترد الألف[٧]، فيطوّل الصائت الذي قصّر، وتثبت وتثبت ألف الوصل من (اسجدوا)؛ لأن الفعل مبتدأ به، وألف الوصل تثبت في الابتداء[٨]، وقد استشهد القرطبي والشوكاني بقول الكسائي: "ما كنت أسمع الأشياخ يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر"[٩]، ويتجلى ويتجلى كذلك أثر الوقف والابتداء في تغيير المعاني النحوية في قوله تعالى: ﴿ ۞ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾** ﴾ [الأنعام:٧٤]، فقد رفع الحسن البصري الراء في كلمة (آزر)، وقراءة الآخرين بالنصب[١٠]، ووُجِّهت قراءة الحسن بالرفع على النداء، وتقديره: (يا آزر)[١١]، ويقتضي ذلك الوقف على (لأبيه)، والابتداء بـ(آزرُ)، "وهي في مصحف أُبيّ: (يا آزر اتخذت آلهة)[١٢]،

---

[١] – ينظر: القيسي، التبصرة، ٦٣٠ والداني، التيسير، ١٣٦.

[٢] – ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٢/ ٢٩٠ والأخفش، معاني القرآن، ٢/ ٤٦٥.

[٣] – الشاطبية، ٧٤، البيت: ٩٣٤.

[٤] – ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ٢٢٣، وابن خالويه، الحجة، ٢٧٠.

[٥] – ابن أبي مريم، الموضح، ٢/ ٩٥٤، والشاعر هو النمر بن تولب.

[٦] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ٢٥١.

[٧] – ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢/ ١٤٧ والداني، المكتفي، ٢٧٥.

[٨] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٢/ ٩٥٤.

[٩] – القرطبي، الجامع، ١٣/ ١٢٤، والشوكاني، فتح القدير، ٤/ ١٣٣.

[١٠] – ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ١/ ٢٧٣، والعكبري، التبيان، ١/ ٥١٠.

[١١] – ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ١/ ٣٠٤ والنحاس، إعراب القرآن، ٢/ ٧٦.

[١٢] – أبو حيان، تفسير البحر ، ٤/ ١٦٩.

وقراءة الآخرين على البدل من (أبيه)، أو عطف بيان[١]، وهو ممنوع من الصرف، فيقتضي ذلك منع الوقف على (لأبيه) لما يترتب عليه قطع البدل عن المبدل منه، ويؤيد ذلك قول أبي عمرو: "فإن وقفت على (آزر) بالضم على النداء جاز الوقف على (لأبيه) للفرق بين القراءتين"[٢]، ويتجلى أثر الوقف والابتداء في قوله تعالى: **{وأتمّوا الحجَّ والعمرةَ لله}** [البقرة :١٩٦]، فقد قرأ الحسن البصري: (العمرة) على الرفع، وقراءة الآخرين بالنصب[٣]، ووُجّهت القراءة بالرفع على الابتداء، وخبره (لله)[٤]، وذلك يقتضي الوقوف على (الحج) (الحج) لتمام المعنى المراد[٥]، وأما قراءة النصب فتفيد أن (العمرة) معطوفة نصبا، بإيقاع الفعل المتقدم عليها عطفا على الحج[٦]، وقد استُدل بقراءة الحسن على عدم وجوب العمرة ؛ إذ إنها لم تدخل في حيز الأمر بالحج، وبذلك تكون العمرة مستحبة، وعلى قراءته فإن الفعل (أتموا) يفيد الفصل بين الحجّ والعمرة، فلا يأتي بالعمرة في غير أشهر الحجّ[٧].

– التردد بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ** ﴾ [الممتحنة: ٣]، فقد قرأها عاصم: (يَفْصِل) بفتح الياء وكسر الصاد، وقرئت، (يُفْصَل)[٨]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَيُفْصَلُ فَتْحُ الضَّمِّ نَصٌّ وَصَادُهُ بِكَسْرٍ ثَوى وَالثِّقْلُ شَافِيهِ كُمِّلاَ[٩]

وقد وُجّهت قراءة عاصم على بناء الفعل للفاعل، و(هو) ضمير اسم الله –تعالى–[١٠]، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ **تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ** ﴾ [الممتحنة:١]، وكذلك ما بعده، وهو قوله تعالى: **{واللهُ بما تَعملون بَصير}** [الممتحنة: ٣]، وقد ورد المعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٢٥** ﴾ [السجدة: ٢٥] ، فقد بُنِيَ الفِعل في الآية الكريمة للفاعل

---

[١] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٧٦/٢ وابن أبي مريم، الموضح،٤٧٧/١.

[٢] – الأنصاري، المقصد، ٣٤.

[٣] – ينظر: العكبري، إعراب القراءات، ٢٣٧/١، والبنا، الإتحاف، ٤٣٣/١.

[٤] – ينظر: العكبري، إعراب القراءات، ٢٣٧/١ والتبيان، ٥٩/١.

[٥] – ينظر: إسماعيل الطحان، دور الوقف، ٥٤٥.

[٦] – ينظر: العكبري، إعراب القراءات، ٢٣٦/١، والتبيان، ١٥٩/١.

[٧] – ينظر: الزجاج، معاني القرآن، ٢٦٦/١.

[٨] – ينظر: الداني، التيسير، ١٧٠، والقيسي، التبصرة، ٦٩٨، وابن الجزري، النشر، ٣٨٧/٢ .

[٩] – الشاطبية، ٨٦، البيت: ١٠٦٩.

[١٠] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٤١٢/٤، ومحمد محيسن المغني، ٢٩٨/٣ .

المعلوم، وهو الله –تعالى–[١]، وأما قراءة المشار إليهم قبلا، فقد وُجِّهت على بناء الفعل لما لم يُسمّ فاعله ؛ لأن هذا الفعل لا شك في أن فاعله هو الله –تعالى–، فلانتفاء الالتباس بُني الفعل لما لم يُسمّ فاعله، وأسند إلى الظرف، فأقيم مقام الفاعل[٢]، ومثله كذلك قوله جلّ ذكره: **{وإلى اللهِ تُرجَعُ الأُمورُ}** [البقرة: ٢٠١] ، فقد قُرئت: (تَرجِع) بفتح التاء وكسر الجيم، وقُرئت (تُرجع) بضم التاء وفتح الجيم[٣]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَفِي التَّاء فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الأُمُورُ سَمَا نَصًّا وَحَيْثُ تَنَزَّلاَ[٤]

وتوجيه القراءتين على اعتبار الفعل مبنياً للفاعل، و(رجع) لازماً، بكون الفعل مبنياً للمفعول به، و(رجع) متعدياً[٥]، ومثله كذلك : **{فأولئك يَدخُلون الجَنَّة}** [النساء: ١٢٤] ، فقد قُرئت بالبناء إلى الفاعل وبالبناء وبالبناء إلى المفعول[٦]، ومثله كذلك قوله تعالى: **{واتّقوا يوماً تُرجَعون فيهِ إلى اللهِ}** [البقرة: ٢٨١] ، فقد تفرّد أبو عمرو بقراءتها: (تَرجعون) على البناء للفاعل[٧]، رغم ورود نظيراتها في القرآن لإفادة المعنى نفسه، كقوله تعالى: **{ثم رُدُّوا إلى اللهِ}** [الأنعام: ٦٢]، وقوله تعالى: **{ولَئِنْ رُدِدتُ إلى رَبِّي}** [الكهف: ٣٦]، ويشير ابن جني إلى القراءة بأنه خطاب بأمر عظيم يستهلّ ذكره المطيعين العابدين، وهو فضل تحذير للمؤمنين نظراً لهم واهتماماً بما يعقب السلامة بحذرهم[٨]، ومثله في القرآن قوله تعالى: **{وَإنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ}** [البقرة: ١٥٦]، وقوله: **{إنَّ إلينا إيابَهم}** [الغاشية: ٢٥] .

– بناء الفعل إلى الفاعل المُعظّم نفسه :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١** ﴾ [آل عمران: ٨١]، فقد قرأها نافع: (أتيناكم)، وقراءة غيره (آتيتكم)[٩]، وذكره الشاطبي بقوله:

---

[١] – عبد القادر الهيتي، ما انفرد به كل من القراء السبعة، ٦٧.

[٢] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٤١٢/٤، وابن خالويه، إعراب، ٣٦٠/٢، وابن أبي مريم، الموضح، ١٢٦١/٣.

[٣] – ينظر: الداني، التيسير، ٦٨، وابن الجزري، النشر، ٢٠٨/٢ .

[٤] – الشاطبية، ٤١، البيت: ٥٠٧.

[٥] – ينظر: ابن خالويه، الحجة، ٩٥، وأبو زرعة، حجة القراءات، ١٣٠ .

[٦] – ينظر: الداني، التيسير، ٧١، والسفاقسي، الغيث. ١٢٣.

[٧] – ينظر: الداني، التيسير،٧١، وأبو زرعة، حجة القراءات، ١٤٩،

[٨] – ينظر: ابن جني، المحتسب، ١٤٥/١.

[٩] – ينظر: الداني، التيسير، ٧٥، وابن الجزري، النشر،٢٤١/٢.

وَبِالتَّاءِ آتَيْناَ مَعَ الضَّمِّ خُوِّلاَ[1]

والتوجيه أن الله –تعالى– يقتضي مقامه دائماً مقام التفخيم والتعظيم، وجاء مثله في التنزيل كقوله تعالى: **{وَآتَيْنا دَاود}** [النساء: ١٦٣] وقوله: **{وآتيناه الحُكْم}** [مريم: ١٢]، ومن شأن الملوك إذا أخبروا عن أنفسهم أن يأتوا بلفظ الجمع إيذاناً بأن مَن تحت أمرهم يفعلون كفعلهم ، فخاطبهم سبحانه بالمتعارف فيما بينهم[2]، "فطريقه أنه ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاء أيضاً مجموعاً تعالياً في اللفظ، كقوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ۝٤٥** ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، ولو كانت (وضربتُ) لم تبلغ في سمو اللفظ وتعاليه"[3]، وقراءة تاء المتكلم لله –تعالى–[4]، ومثله : ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ** ﴾ [الكهف: ١] .

– بناء الفعل إلى الفاعل الغائب :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠** ﴾ [النحل: ٢٠] ، فقد قرأها عاصم: (يَدعون) بالياء، وقراءة غيره (تَدعون) بالتاء[5]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

يَدْعُونَ عَاصِمٌ[6]

وتوجيه الغيبة بإسناد الفعل إلى الفاعل الغائب، وأنه أخبر عن المشركين وهم غُيّب، كأنه قال: والذين يدعوهم هؤلاء الكفار لا يخلقون شيئاً"[7]، يقول القيسي: "وحجة من قرأه بالياء أنه لم يحسن أن يخاطَب بذلك المؤمنون، كما خوطبوا بقوله: (تسرون)[8]، وعلى هذه القراءة يكون التفات من الخطاب إلى الغيبة، وذلك ضرْب من ضروب البلاغة[9]، وقراءة التاء إسناد الفعل للمخاطب، وجريًا على السياق، ومناسبة للخطاب المتقدم في قوله: ﴿ **وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝١٩** ﴾ [النحل: ١٩] ، فجرى الكلام على نسق واحد[10]، ومثله: ﴿ **وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ** ﴾ [البقرة: ١٢٥] ، فقد قُرئت: (واتخَذوا) على

---

[1] – الشاطبية، ٤٥، البيت: ٥٦٤.

[2] – ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات، ١/١١٦، والعكبري، التبيان، ١/٢٧٥، وابن أبي مريم، الموضح، ١/٣٧٩.

[3] – ابن جني، المحتسب، ١/١٦٤.

[4] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ١/٣٩١، وأبو زرعة، حجة القراءات، ١٦٩.

[5] – ينظر: الداني، التيسير، ١١١، وابن الجزري، النشر، ٢/٣٠٣.

[6] – الشاطبية، ٦٤، البيت: ٨٠٨.

[7] – ابن أبي مريم، الموضح، ٢/٧٣٣.

[8] – القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢/٣٦،

[9] – ينظر: العكبري، إعراب القراءات، ١/٧٠٦، ومحمد محسن، المغني،٢/٣٢٠.

[10] – ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ٣٨٧، وعبد القادر الهيتي، ما انفرد به كل من القراء السبعة، ٦٨.

الإسناد إلى الفاعل الغائب، وقرئت: (واتخِذوا) بكسر الخاء على الأمر[١]، وتوجيه قراءة الغيب بالعطف على قوله : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ في الآية نفسها، وهو إخبار، وما بعده إخبار، وهو: (وعهدنا)، فلما وقع بين خبرين كان الأحسن عنده فيه أن يكون خبراً[٢]، وعلى القراءة هذه يكون فعلاً ماضياً قُصد به الإخبار، وأما قراءة: (واتخِذوا) فقد وُجِّهت على أنه فعل أمر[٣]، وقد اختُلف في المأمور، فقيل: سيدنا إبراهيم إبراهيم وذريته، وقيل: نبينا محمد ﷺ وأمته، والأمر للنّدب وليس للوجوب، فتركه لا يفسد حجة[٤]، ومثل كذلك قول الحق: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣) ﴾ [الشورى: ٣]، فقد قُرئت بفتح الحاء وكسرها[٥]، وقال الشاطبي:

وَيُوحى بِفَتْحِ الْحَاءِ دَانَ[٦]

فبناء الفعل للمفعول به، وهو ما أُوحي إليه من السّورة، والمعنى: كذلك يوحي هذا الكلام، فقد جاء في التفسير أنّ هذه السّورة قد أُوحيت إلى الأنبياء قبل محمد ﷺ، فيكون الذي أسند الفعل عليه ضمير الكلام، أو الوحي أو القرآن[٧]، ويجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى الجار مع المجرور، وهو قوله: (إليك) في موضع رفع؛ لأنه مفعول ما لم يُسمّ فاعله، وهو قوله: (اللهُ العزيزُ الحكيم) يرتفع بإضمار فعل، هذا فاعله، والتقدير: يوحيه الله، كما قرئ في قوله تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ (٣٦) ﴾ [النور: ٣٦] بفتح الباء من (يسبح) على ما لم يُسمّ فاعله، ثم ارتفاع: (رجال) بفعل مضمر، كأنه قال: يُسبّح رجال، والقراءة بكسر الحاء ؛ لأنه مضارع: أوحي، والفعل مسند إلى الفاعل وهو الله، أي: يوحي الله إليك وإلى الذين من قبلك[٨].

- بناء الفعل إلى الفاعل المخاطب :

---

[١] - ينظر: الداني، التيسير، ٦٥، والأهوازي، الوجيز، ١٩٧، وابن الجزري، النشر، ٢/٢٢٢.

[٢] - ابن أبي مريم، الموضح، ١/٢٩٩.

[٣] - ينظر: النحاس، إعراب القرآن،١/٢٥٩، وأبو زرعه، حجة القراءات، ١١٢، والعكبري، التبيان، ١/١١٢.

[٤] - ينظر: القرطبي، الجامع، ٢/٧٦، والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ١/٨٦.

[٥] - ينظر: الداني، التيسير، ١٥٧، السفاقسي، الغيث، ٥٢٥.

[٦] - الشاطبية، ٨٢، البيت: ١٠١٨.

[٧] - ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٣/١١٣٧، والبنّا، الإتحاف، ٢/٤٤٨.

[٨] - ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٣/١١٣٧، والفارسي، الحجة، ٦/١٢٦-١٢٧.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٢] ، فقد قُرئت: (تتخذوا) بالتاء على الخطاب، وقرأها أبو عمرو الذي قرأها (يَتَّخِذوا) بالياء[١] ، وذكرها الشاطبي بقوله:

وَيَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلاَ[٢]

وتوجيه قراءة التاء بجواز الرجوع إلى الخطاب بعد الغيبة، كما جوّزوا أن يكون على معنى الأمر، فيكون الكلام محمولاً على المعنى، نحو: أمرت فلاناً ألا تفعل، فإن الأمر خطاب[٣]، كما يجوز "أن يكون على النهي، والتقدير: قُلنا لهم لا تَتَّخِذوا"[٤]، وأما قراءة أبي عمرو فقد وُجِّهت على لفظ الغيبة ؛ لأن ما قبله على الغيبة، وهو قَوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ والمعنى: هديناهم لئلا يتخذوا، أو هديناهم إلى ترك الاتخاذ[٥]، ومثل ما تقدّم قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣] ، فقد قرأها نافع: (تروهم) بالتاء، وقُرئت عند غيره (يروهم) بالياء[٦]، وقد وُجّهت قراءة نافع على إسناد الفعل إلى الفاعل المخاطب ؛ لأن ما قبله خطاب، وهو: (قد كان لكم)، "وإلحاق الكلام المتأخر بما تقدم أولى[٧]"، والمعنى: تروهم -أي المشركين- أيها المسلمون مثلي المسلمين، فالقياس مثلاكم، ولكن لما كان المخاطبون هم الفئة المقاتلة أعاد الضمير إليهم[٨]، وأما قراءة الياء فقد وُجِّهت بأن بعد الخطاب غيبة، وهو قوله تعالى: (فئة تقاتل)، و(أخرى)، و(يروهم مثليهم)، أي الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثلا أنفسهم، فتكون الهاء والميم للمسلمين[٩].

– تردّد الفعل بين التأنيث والتذكير :

---

[١] – ينظر: القيسي، التبصرة، ٥٦٧، والأهوازي، الوجيز، ٣٤٤.

[٢] – الشاطبية، ٦٥، البيت: ٨١٦.

[٣] – ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات، ٣٦٣/١، وأبو زرعة، حجة القراءات، ٣٩٦.

[٤] – ابن أبي مريم، الموضح، ٧٤٨/٢،

[٥] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٤١٤/٢ والقيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢٥/٢، والعكبري، التبيان، ٨١١/٢.

[٦] – ينظر: الداني، التيسير، ٧٢، والقيسي، والتبصرة، ٤٥٦، وأبو طاهر، العنوان، ٧٨.

[٧] – عبد القادر الهيتي ، ما انفرد به كل من القراء السبعة، ٢٩.

[٨] – ينظر: ابن جني، المحتسب، ١٥٤/١، والقرطبي، الجامع، ١٨/٤، ومحمد محيسن، المغني، ٣١٨/١.

[٩] – ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ١٢٨/١.

تلحق الفعلَ تاءٌ ساكنة "تدل على كون الفاعل مؤنثاً، ولا فرق في ذلك بين الحقيقي والمجازي، نحو: قامت هند، وطلعت الشمس[١]، وذلك كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ [القيامة: ٣٧]، فقد قرأها حفص عن عاصم: (يمنى) بالياء، وقراءة الآخرين بالتاء على التأنيث (تمنى)[٢]، وذكر ذلك الشاطبي بقوله:

يُمْنَى عَلاَ عَلاَ[٣]

وتوجيه القراءة بالتَّذكير بأنه محمول على "منيّ " وصفة له، وتذكير الفعل المضارع إنما هو لأجل تذكير المني، والصفة على هذا تتبع الموصوف وتتلوه، ولا يحجز بينهما شيء[٤]، وثمة أمر أخر تفرّد بذكره الشوكاني وهو قراءة الحسن البصري (تك) بالفوقية على الالتفات إليه توبيخا له"[٥]، وقراءة التأنيث للنطفة ؛ لأن (تُمنى) صفة ل(نطفة) ؛ لأنها هي التي أخبر تعالى أن الإنسان خُلق منها[٦]، ويؤيد ذلك قوله تعالى في موضع آخر: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [النجم: ٤٦] ، ومثله: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٦]، فقد قرئت: (يكن) بالياء على التذكير، وبالتاء (تكن)[٧]، والتأنيث في المئة غير حقيقي، كما فَصل بين الفعل وفاعله كلمة (منكم) فَحَسُنَ التذكير[٨]، ويؤيد ذلك أن المراد بالمئة: (رجال)، فهو في المعنى كجمع المذكر السالم[٩]، وأما قراءة التاء لتأنيث لفظ المئة ؛ لأن لفظها مؤنث لأجل الهاء التي فيه، فالظاهر تأنيث الفعل المسند إلى المؤنث[١٠]، وكقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يوسف: ١٥] ، فقد قرأها الحسن البصري: (تلتقطه) بالتاء[١١]، وبالقراءات المتواترة

---

[١] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٤٧٦/١.

[٢] – ينظر: الداني، التيسير، ١٧٦، ابن مجاهد، السبعة، ٦٦٢، وأبو طاهر، العنوان، ٢٠٠.

[٣] – الشاطبية، ٨٧، البيت: ١٠٩٢.

[٤] – ينظر: العكبري، التبيان، ١٢٥٦/٢، وابن خالويه ، الحجة ، ٣٥٨، وأبو زرعة، حجة القراءات، ٧٣٧.

[٥] – الشوكاني، فتح القدير، ٣٤٢/٥.

[٦] ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٢١٣/٣، وابن أبي مريم، الموضح، ١٣٢٠/٣، والقرطبي، الجامع، ٧٦/١٩.

[٧] – ينظر: الداني، التيسير، ٩٦، والقيسي، التبصرة، ٥٢٤، والأهوازي، الوجيز، ٢٩١ .

[٨] – ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ٣١٣، وابن أبي مريم، الموضح، ٥٨٤/٢.

[٩] – ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٤٨٢/١، (للمحقق).

[١٠] – ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ٣١٣، وابن أبي مريم، الموضح، ٥٨٤/٢.

[١١] – ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ٢، وأبو حيان، تفسير البحر، ٢٨٥/٥، والبنا، الإتحاف، ١٤١/٢.

بالياء، وقد وُجِّهت قراءة الحسن على جواز **تأنيث** الفعل الذي أضيف فاعله المذكر إلى مؤنث[١]، ويؤكد هذا المعنى سيبويه بقوله: "وربما قالوا في بعض الكلام ذهبت بعض أصابعه، وإنما أنثّ البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنثه"[٢]، وبهذه القراءة يكون التأنيث حملا على المعنى ؛ لأن بعض السيارة السيارة سيارة[٣]، وعلل ابن خالويه ذلك بقوله: "لأنك لو قلت ذهبت أصابعه، أو تلتقطه السيارة فأحللت الأول محل الثاني كان صوابا"[٤]، وأما قراءة التواتر فقد وجهت بأنها حمل على لفظ البعض[٥]، ومن مثل ما تقدّم قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾** ﴾ [الأنعام :١٣٩] فقد قرئت: (تَكُنْ)[٦]، ويؤنس ذلك في قول الشاطبي:

وَإِنْ يَكُنَ أَنِّثْ كُفْؤَ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ دَنَا كَافِيًا[٧]

والتأنيث كون الفاعل "ميتة"، مؤنث، والتذكير على اعتبار الكلمة نفسها مؤنّثة تأنيثا غير حقيقي، وكذلك على اعتبار "ميتة، وميتا"، بمعنى واحد[٨]، والأمر نفسه يمكن ان يشار إليه في قول الحق: **{وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ}** [البقرة: ٤٨]، فقد قُرئت بالتذكر والتأنيث "تقبل"[٩]، وعبّر عن ذلك الشاطبي بقوله:

وَيُقْبَلُ الأُولى أَنَّثُوا دُونَ حَاجِزٍ[١٠]

فوجه التأنيث للفظ الشفاعة، وهي مؤنثة، ووجه التذكير للفصل بين الفعل والفاعل، وكون الشفاعة مؤنّثة تأنيثا غير حقيقي، والشفاعة والشفيع بمعنى واحد، وقد ورد عن ابن عباس وابن مسعود –رضي الله عنهما–

---

[١] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٦٠/٢، ٣١٦، ومحمود الصغير، القراءات، ٣١٣ .

[٢] – سيبويه، الكتاب، ٥١/١ .

[٣] – ينظر: العكبري، إعراب القراءات، ٨٥/١، والتبيان، ٧٢٤/١.

[٤] – ابن خالويه، إعراب القراءات، ٣٠١/١، وقد استشهد بقول جرير :

أرى مرَّ السِّنينَ أَخَذْنَ منّي   كَما أخذَ السرَّار من الهِلال(الوافر)

والسرار: ليلتان تبقيان من الشهر، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (سر) ٦٧/٣ .

[٥] – ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات، ٣٠١/١، والعكبري، إعراب القراءات، ٦٨٥/١، والتبيان، ٧٢٤/١.

[٦] – ينظر: الداني، التيسير، ٨٩، والسفاقسي، الغيث، ٢٣٠

[٧] – الشاطبية، ٥٣، البيت: ٦٧٥.

[٨] – ينظر: القسي، الكشف، ٣٤/٢-٣٥.

[٩] – الداني، التيسير، ٦٣، والسفاقسي، الغيث، ٧٤.

[١٠] – الشاطبية، ٣٧، البيت: ٤٥٢.

القول: ذكروا القرآن، فإنه أكثر ما جاء في القرآن، وإذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء[1]، وتظهر جمال القراءة عند أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿ **وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ٦٥** ﴾ [الأنفال: ٦٥]، فقد قرأه بالتذكير (يكن)، وبالتأنيث في الآية التي تليها، وعلل ذلك ابن خالويه بقوله: " أمّا أبو عمرو فقد أتى باللغتين جميعا، ليُعلم أنّ هذه جائزة وهذه جائزة "[2]، مع الأخذ بأن أبا عمرو لا يُعلم أحداً؛ لأن القرآن سُنّة متّبعة لا يعدل عنها "[3].

– تعاور القول بين كان التامة والناقصة :

يتردد في القراءات القرآنية تباين القول بين اعتبار كان تامة تكتفي بفاعلها، واعتبارها ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر، ومن مثل قوله تعالى: ﴿ **وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٣٩** ﴾ [الأنعام: ١٣٩] فقد قُرئت: رفعا ونصبا[4]، ويؤنس ذلك في قول الشاطبي:

وَإِنْ يَكُنَ أَنِّثْ كُفْؤَ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ دَنَا كَافِيًا[5]

والرفع على اعتبار (كان) بمعنى حدث، فلا تحتاج إلى خبر، وأما توجيه النصب فعلى اعتبارها ناقصة، فهي تحتاج إلى خبر، واسمها مضمر[6] ،ومثلها كذلك قول الحق : **{وَإِن تَكُ حَسَنَةً}** [النساء: ٤٠]، فقد قرئت رفعا ونصبا[7]، ويؤنس ذلك في قول الشاطبي:

وَفِي حَسَنَهْ حِرْمِيُّ رَفْعٍ[8]

– تعاور القول بين اسم كان وخبرها :

والمواضع في هذا المبحث تتعلق في رفع اسم كان في حال كون الخبر مصدراً مؤولاً من (أن والفعل)، أو من (أنّ واسمها وخبرها) ، أو في حال التباين في تقدير الخبر، وقد أجاز سيبويه وقوع خبر كان مصدراً

---

[1] – ينظر: القيسي، الكشف، ٢٩١/١، والنحاس، إعراب القرآن، ١٧١/١.

[2] – ابن خالويه، إعراب القراءات،٢٢٥/١.

[3] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٥٨٣/٢، وابن الجزري، النشر، ٢٧٧/٢.

[4] – ينظر: الداني، التيسير، ٨٩، والسفاقسي، الغيث، ٢٣٠

[5] – الشاطبية، ٥٣، البيت: ٦٧٥.

[6] – ينظر: القيسي، الكشف، ٣٤/٢-٣٥.

[7] – ، انظر: الفارسي، الحجّة، ١٦٠/٣، وابن أبي مريم، الموضح ، ٤١٦/١ ، وأبو حيان، تفسير البحر، ٢٦٢/٣.

[8] – الشاطبية، ٤٨، البيت: ٦٠٠.

مؤولاً، إذا كان اسمها معرفة، فقال: "وإذا كانا معرفة فأنت بالخيار"[١]، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ [الجاثية: ٢٥] ثم قال: "قرأ بعض القراء بالرفع، فقول الحق: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ (٢٣) ﴾ [الأنعام: ٢٣]، قُرئت رفعا ونصبا[٢]، فالرفع على أنها اسم (تكن) والمصدر المؤول (أن قالوا) في موضع الخبر ، وأما قراءة النصب فالوجه فيها بأن (فتنهم) خبر مقدم[٣]، و وقد أجاز الزجاج القراءتين[٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا (٣٨) ﴾ [الإسراء: ٣٨] ، فقد قُرئت (سيئُهُ) بضم الهمزة والهاء على أنها اسم كان، وقرئت: (سيّئةً) بنصب تاء التأنيث[٥]، على أنها خبر كان، واسمها ضمير يعود على كلّ، واسم الإشارة (ذلك) عائد على ما ذُكِر من النّواحي السابقة[٦]، وعلى قراء الرفع يكون المعنى: كلّ ما ذُكر مما أُمرتم به ونُهيتم عنه خاصة مكروه[٧]، وفي الآيات السابقة توجيهات متعددة عند سيبويه والفراء والنحاس وابن جنّي والقيسي والعكبري، فمنهم من أجاز، ومنهم من لم يُحبّذ، ومنهم من اشترط، ومنهم من حمل على الشذوذ[٨].

المبحث الثالث: أثر اختلاف المستوى الدلالي للقراءات القرآنية في تعميق فهم القرآن وتدبره :

وفي هذا المبحث يحدث أن تختلف القراءات في اللفظ، مما يؤدي إلى توسيع المعنى، وزيادة في فهم القرآن وتعميق تدبره، ويمكن أن نشير إلى العناوين الآتية:

١-الاختلاف في الإعجام والتنقيط، وأثره في تعميق تدبّر القرآن وفهمه :

ويحدث أن تتماثل صور الكلمات عندما تكون خِلواً من النّقْط، ولكنّ الإشكال يرفع عند إعجامها، كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ [النساء: ٩٤] ، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

---

[١] – سيبويه، الكتاب، ٤٩/١.

[٢] – ينظر: الداني، التيسير، ٨٤.

[٣] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٦٠/٢، والزجّاج، معاني القرآن، ٣٥٢/٢، والقيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢٦٠/١

[٤] – ينظر: الزجّاج، معاني القرآن، ٣٥٢/٢.

[٥] – ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، ١٢٤/٢ والنحاس، إعراب القرآن، ٢٤٢/٢.

[٦] – ينظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ٤٠٢ والعكبري، التبيان، ٨٢٢/٢ والبنا، الإتحاف، ١٩٨/٢.

[٧] – ينظر: ابن أبي مريم، المؤضَح، ٧٥٨/٢، والقرطبي، الجامع، ١٧٠/١٠.

[٨] – ينظر: سيبويه، الكتاب، ٥٠/١، والفرّاء، معاني القرآن، ٢٣٧/١ و٣٧٢، والنحاس، إعراب القرآن، ٤١١/١، وابن جني، المحتسب، ١١٥/٢، والقيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢٦٠/١، والعكبري، إعراب القراءات، ٢٤٢/٢.

وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَانِ تَبَدَّلاَ[١]

فقد قرأهما الكسائي وحمزة: "فتثبتوا"[٢]، وهي من الفعل (ثَبَت)، وتعني: التأنّي وعدم الاستعجال[٣]، وعلى هذه هذه القراءة يكون المعنى: ضرورة التثبيت في القتل في الحضر والسّفر[٤]، وقراءة الآخرين: "فتبيّنوا"[٥]، وهي من من الفعل (بان)، وتعني: التكشّف والوضوح[٦]، وعلى هذه القراءة يكون المعنى قريباً من التثبت مع حصول علم ومعرفة[٧]، ولا فرق في المعنى بين الحرفين عند الفراء والعكبري والقرطبي[٨]، ويوجه التوجيه نفسه في الموضع الموضع الثاني في الآية السادسة من سورة الحجرات، وكقوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾** ﴾ [الأحزاب: ٦٨] ، وقد قال الشاطبي:

وَكَثِيراً نُقْطَةٌ تَحْتُ نُفِّلاَ[٩]

فقد قرأها عاصم: "كبيرا"[١٠]، وهي من الفعل: "كَبُرَ" ؛ إذ يدلّ على العظم، وهو خلاف الصّغر[١١]، وعلى هذه القراءة يكون المعنى: بكون اللعن عظيماً وشديداً[١٢]، وقراءة الآخرين: "كثيراً"، وهي من الفعل: "كَثُر"، وهو خلاف القلّة[١٣]، وعلى هذه القراءة يكون المعنى بكون اللعن مرّة بعد مرّة[١٤]، "وقد يتعاقب الكبير والكثير على شيء واحد بنظيرين مختلفين، كما في قوله تعالى: **{إثمٌ كبيرٌ}** [البقرة :٢١٦] ، وقرئ "كثير"،[١٥]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

---

[١] – الشاطبية، ٤٨، البيت: ٦٠٤.

[٢] – ينظر: القيسي، التبصرة، ٤٨٠، وأبو طاهر، العنوان، ٨٥ .

[٣] – ينظر مادة (ثبت) عند: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٩٩/١، وابن منظور: اللسان.

[٤] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٤٢٣/١، والقرطبي، الجامع، ٢١٧/٥.

[٥] – ينظر: الداني، التيسير، ٨٠، وأبو زرعة، حجّة القراءات، ٢٠٩.

[٦] – ينظر: مادة (بان) عند ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٢٨، وابن منظور، اللسان.

[٧] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٤٢٣/١، والقرطبي، الجامع، ٢١٧/٥.

[٨] – ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٢٨٣/١، والنحاس، إعراب القراءات، ٣٨٢/١، والقرطبي، الجامع، ٢١٧/٥.

[٩] – الشاطبية، ٧٨، البيت: ٩٧٤.

[١٠] – ينظر: الداني، التيسير، ١٤٥، وأبو طاهر، العنوان، ١٥٥.

[١١] – ينظر: مادة "كبر" عند ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٥٣/٥،وابن منظور، اللسان.

[١٢] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ١٠٤٠/٢ والعكبري، إعراب القراءات، ٣١٨/٢.

[١٣] – ينظر: مادة "كثر" عند: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٦٠/٥، وابن منظور، اللسان.

[١٤] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ١٠٤٠/٢، ومحمد محيسن، المغني، ١٥٥/٣.

[١٥] – ينظر: الداني، التيسير، ٦٨..

وَإِثْمٌ كَبِيرٌ شَاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا وَغَيْرُهُمَا بِالبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلاَ[١]

فالكثرة حمْل على المعنى، كون الخمر تحدث في شربها آثام كثيرة من لغط وسبٍّ وعداوة، وأما قولنا "كبير"، فهي في معنى العِظم، وشرْب الخمر من الكبائر، فالكثير مقابل القليل، والكبير مقابل الصغير[٢]، ويظهر الإعجام وتركه في قول الحق: **{يقصّ الحقّ}** [الأنعام: ٥٧]، فقد قرئت "يقصُّ"، و"يقضِ"[٣]، وأصل الخلاف منحصر في نقط الإعجام، فالأولى: مضارع من القصص، كقوله تعالى: **{نحنُ نقصّ عليك}** [يوسف: ٣]، والثانية: (يقضِ) فعلٌ مضارع، غير أنه من القضاء، وفيه تقصير للصائب ؛ لأن الأصل: (يقضي)، ويتضح جمال القراءة ؛ إذ لا خلاف في إعراب: (الحقّ) بالنّصب[٤]، فيمكن نصب (الحقّ) على أنها صفة لمصدر محذوف مفعول به، والتقدير: يقضِ القضاءَ الحق، وقد استعرض أبو حيان هذا الحرف، وذكر التوجيهات المختلفة له، وحكى أنّ أبا عمرو بن العلاء سُئل: أهُوَ يقص الحق، أو يقضي، فقال: لو كان يقص الحق لقال: وهو خير القاصّين، أقرأ أحد بهذا ؟ وحيث قال: وهو خير الفاصلين، فإنما يكون الفصل في القضاء[٥]، ومثله كذلك: **{تَبْلُو}** [يونس: ٣٠]، فقد قُرِئت بتاءين من التلاوة وبالباء من البلاء[٦]، البلاء[٦]، وكذلك: **{لَنَبْوِّئَنَّهَم}** [العنكبوت: ٥٨]، وقرئت: **{لَنَثْوِيَنَّهُم}**، وذلك من الثواء بمعنى الإقامة، ومن ومن التبوُّء بالمعنى نفسه[٧].

٢- **الاختلاف في الحركات "الصوائت"، وأثره في تعميق تدبّر القرآن وفهْمه**، والمقصد في هذا العنوان أنه قد يحدث أن تتشابه كلمتان في ثوب ظاهري شكلي، ولكنهما تفيئان إلى أصلين اشتقاقيين متغايرين مع اتحاد القراءتين في المعنى العام، أو اللفظين أحياناً، والأمثلة الآتية تجلي ما تقدم:

قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (١٠٥)** ﴾ وقد قرِئت: يضِرْكم، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

---

[١] – الشاطبية، ٤١، البيت: ٥٠٨.

[٢] – ينظر: القيسي، الكشف، ٣٤٠/١.

[٣] – ينظر: الفارسي، الحجّة، ٣١٨/٣، وابن أبي مريم، الموضح، ٤٧٢/١

[٤] – ينظر: ابن خالويه، الحجّة، ١٤٠، وأبو زرعة، حجّة القراءات، ٢٥٤.

[٥] – ينظر: أبو حيان، تفسير البحر، ١٤٦/٤، ونذكر هنا بأن قراءة الصاد وردت في المتواتر، وقرأ به شيخ أبي عمرو، وهو ابن محيصن، ففي الرواية إعادة نظر، وقد قال –تعالى-: **{إنّه لَقَولٌ فَصْل}** (الطارق ١٣).

[٦] – ينظر: القيسي، الكشف، ٩٤/٢.

[٧] – نفسه، ٢٨٤/٢.

يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَزْمِ رَائِهِ سَماَ وَيُضَمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءَ ثَقَّلاَ[١]

فقد قرأ نافع والمكي والبصري بالتخفيف، وقراءة غيرهم بالتثقيل[٢]، وقراءة التخفيف من الفعل "ضيرَ"، وتعني الضرَر[٣]، فنقول: ضارَهُ يضيره[٤]، وذكر ابن جني أربع لغات لها هي: ضارَه يضيرُه، وضارُه يضورُه، وضرَّه يضُرّه، يضُرّه، وضرّه يضِرّه[٥]، وأما قراءة التشديد فهي من الفعل "ضَّرَ"[٦]، وهي ضد النّفع وسوء الحال[٧]، وعلى ذلك ذلك يتضح أن الخلاف بين القراءتين هو خلاف في الأصل الاشتقاقي، ولكنهما يلتقيان في المعنى نفسه، ولهذا المعنى أشار ابن منظور بقوله: "لا يضيرك، أي: لا يضرّك ... وقرأ بعضهم –وذكر الآية– يجعله من الضير، يقال: لا ضَيْر ولا ضور، ولا ضرّ ولا ضرر ... بمعنى واحد"[٨]، وكقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾** ﴾ [التوبة:١٢]، فقد قرأها ابن عامر "إيمان"، بكسر الهمزة[٩]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَيُكْسَرُ لاَ أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ[١٠]

وهي من الفعل "أمِن"، ومنه الأمن، ضد الخيانة[١١]، فيكون المعنى بأنهم لا يوفون لأحد بأمانٍ يعقدون[١٢]، بدليل قوله تعالى: ﴿ **لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ [التوبة:١٠] ، ويبعد أنْ يكونَ الإيمانُ الذي يعني التصديق ؛ لأن الله تعالى وصفهم بالكفر، وأما قراءة الآخرين فهي من الفعل: يَمِنَ، والجمع أيمان، بمعنى: القسم والحلف[١٣] ؛ لأن المعاهدة تكون بالأيمان[١]، قال تعالى: ﴿ **أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا**

---

[١] – الشاطبية، ٤٦، البيت: ٥٦٧.

[٢] – ينظر: الداني، التيسير، ٧٥،

[٣] – ينظر مادة (ضير) عند: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٧٩/٣، وابن منظور، اللسان.

[٤] – ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٢٣٢/١٦، والقيسي، مشكل إعراب القرآن، ١٥٦/١.

[٥] – ينظر: المحتسب، ٢٢٠/١.

[٦] – ينظر: محمد محيسن، المغني، ٣٥٩/١.

[٧] – ينظر مادة (ضر) عند ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٦٠/٣، وابن منظور، اللسان.

[٨] – ابن منظور، اللسان مادة (ضير).

[٩] – ينظر: الداني، التيسير، ٩٦ ، والقيسي، التبصرة، ٥٢٦.

[١٠] – الشاطبية، ٥٧، البيت: ٧٢٥.

[١١] – ينظر مادة "أمن" عند: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٣/١، وابن منظور، اللسان.

[١٢] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٥٨٨/٢، ومحمد محيسن، المغني، ٢٠١/٢.

[١٣] – ينظر: مادة (يمن) عند ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٥٨/٦، وابن منظور، اللسان.

نَكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾ [التوبة:١٣] ، والأمر نفسه في قوله تعالى: **{وما أَلَتْناهم من عَمَلِهم من شيء}** [الطور:٢١] ، فقد قرأها ابن كثير: "أَلِتناهم"[٢]، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

وَمَا أَلَتْنَا اكْسِرُوا دِنْياً[٣]

وهي من الفعل: لات، وتعني: النقص[٤]، وعلى هذه القراءة يكون الحرفُ فعلاً ماضياً من لاتَ يليت ، كقولِنا: باعَ يَبيعُ[٥]، وأما قراءة الآخرين فهي من الفعل: أَلَت، وتدّل على النقصان كذلك، فنقول: أَلَتَه يَأْلِتُهُ ، أي: نَقَصه[٦]، وعلى هذه القراءة يكون الحرف فعلاً ماضياً من أَلَتَ يَأْلِتُ نحو: ضَرَب يَضْرِب، ويكون المعنى: وما أنقصناهم من عملهم من شيء[٧]، ولا فرق في المعنى بين القراءتين: إذ وجّه القراءتين ابن خالويه بقوله: "لاتَ يليتُ وَوَلِتَ يَلِتُ وألاتَ يَليتُ وَأَلِتَ يَأْلِتُ ومعناه نقصناهم"[٨]، والأمر نفسه في قراءة قول الحق: **{لا يَلِتكُم}** [الحجرات: ١٤] فقد قُرئت: بغير همز ولا ألف، ولها التوجيه نفسه[٩].

٣- اختلاف الكلمة اختلافا كليا، وأثر ذلك في تعميق تدبر القرآن وفهمه:

وهنا يختلف الحرف اختلافا كليا في الشكل، إلّا أن الرّسم واحد، أعني موافقة رسم المصحف، ويظهر بجلاء في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ** ﴾ **[يونس: ٢٢]**، ويسند ذلك إلى قول الشاطبي:

يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى[١٠]

فقد قرأها ابن عامر "ينشركم"[١١]، وهي من الفعل: "نَشَر"، وتعني: التشعب والفرقة[١]، والمعنى يبثكم ويفرقكم في البر والبحر، وقد رُسمت كذلك في المصحف الشامي[٢]، وأما قراءة الآخرين فهي من الفعل: "سار"، وتعني:

---

[١] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٥٨٨/٢، والبنا، الإتحاف، ٨٨/٢.

[٢] – ينظر: الداني، التيسير، ١٦٥، والبنا، الإتحاف، ٤٩٦/٢.

[٣] – الشاطبية، ٨٤، البيت: ١٠٤٧.

[٤] – ينظر: مادة (لات) عند ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٢٣/٥، وابن منظور، اللسان.

[٥] – ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٩٢/٣، وأبو زرعة، حجّة القراءات، ٦٨٢.

[٦] – ينظر: مادة (ألت) عند: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٠/١، وابن منظور، اللسان.

[٧] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ١٣١٣/٣، والعكبري، التبيان، ١١٧٢/٢.

[٨] – مختصر في شواذ القرآن، ١٤٦.

[٩] – ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ٢ /٢٩٠، وأبو حيان، تفسير البحر، ١٤٧/٨.

[١٠] – الشاطبية، ٥٩، البيت: ٧٤٦.

[١١] – ينظر: القيسي، التبصرة، ٥٣٤، والبنا، الإتحاف، ١٠٧/٧.

وتعني: المضي والجريان، فنقول: سار يسير سيراً، ويكون ليلاً ونهارا[3]، والمعنى على هذه القراءة: يحملكم على السير ويُمكِّنُكُم منه[4]، ووصف الفراء القراءتين بقوله: "وكل صواب"[5]، وكذلك قول الحق: ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾ [يوسف: ١٢]، فلها قراءات عديدة، وما نريده في هذا المبحث هو الإضافة إلى ياء المتكلم لتغدو (نرتعي)، وبكسر العين، والقراءة بسكون العين، والوجه بالإسكان ؛ لأنّه مجزوم واقع في جواب الأمر مضارع: (رتعنا)، وهو (أرسِلْه)، وأما كسرها: فإنّه نفتعل من الرّعي، وهو مضارع ارتعينا، وحُذفت منه الياء للجزم كذلك[6]، وهو عند المحدثين تقصير الصائب الطويل، وبذلك يختلف الأصل الاشتقاقي باختلاف القراءة، فبإسكان العين يكون من الفعل "رتع"، بمعنى اللهو، وبكسر العين يكون من الفعل "رعي"، من الرعي[7]، ويظهر اختلاف الأصل الاشتقاقي باختلاف القراءة في قول الحق: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ ﴾ [التكوير: ٢٤]، فقد قُرئت بالضاد والظاء[8]، والوجه في الظاء بمعنى التهمة، "ظنّ"، فمحمد ﷺ ليس متهما في إتيان زيادة أو أن ينقص فيما يوحى إليه، وقراءة الضاد: بمعنى البخل، فهو كذلك لا يبخل في تبليغ ما أوحي إليه[9].

نتائج البحث:

تم الانتهاء من هذا البحث بتوفيق من الله وعونه، وهذه إشارة إلى أهم النتائج التي توصل الباحث إليها:

١- يستطيع الباحثون إجراء دراسات أخرى للقراءات الثلاث المتمِّمة للسبع، وكذلك للقراءات الشاذة لتعميق فهْم القرآن وتدبّره.

---

[1] – ينظر: مادة (نشر) عند: ابن فارس، **معجم** مقاييس اللغة، ٥/٤٣٠، وابن منظور، اللسان.

[2] – ينظر: ابن أبي مريم، الموضح، ٢/٦٢٠، والعكبري، التبيان، ٢/٦٦٩.

[3] – ينظر: مادة "سار" عند: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/١٢٠، وابن منظور، اللسان.

[4] – ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٢/٢٥٠، وابن أبي مريم، الموضح، ٢/٦٢٠.

[5] – ينظر: معاني القرآن، ١/٤٦٠.

[6] – ينظر: الفارسي، الحجّة، ٤/٤٠٢، وابن أبي مريم، الموضح، ٢/٦٧٢، وأبو حيان، تفسير البحر، ٥/٢٨٦.

[7] – ينظر: القيسي، الكشف، ٢/١١٨.

[8] – ينظر: الداني، التيسير، ١٧٤.

[9] – ينظر: القيسي، الكشف، ٢/٤٦٣.

٢- إن المستويات الصرفية والنحوية للقراءات القرآنية تزيد من تعميق فهْم القرآن وتدبّره ؛ وذلك لتعدد الصيغ الصرفية النحوية للحرف الواحد.

٣- رغم اختلاف القراء للحرف الواحد، وخاصة في الظواهر المعجمية، إلا أن الدلالة الكلية، والمعنى اللغوي قد يتقارب أحياناً، كالاختلاف في التشديد والتخفيف، أو الإعجام والتنقيط، وغيره.

٤- للوقف والابتداء في القرآن الكريم أهمية في زيادة تعميق فهم القرآن وتدبره، ويستطيع الباحثون إقامة دراسة عميقة عن ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط. ٦ القاهرة، ١٩٨٧م.

٢. الأخفش، سعيد بن مسعدة، (ت ٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، مكتبة الخانجي، ط. ١، القاهرة، ١٩٩٠م-١٤١١هـ، (١-٢).

٣. الأستراباذي ، محمد بن الحسن ، (ت ٦٨٦هـ) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق ، محمد نور حسن ، وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ ، (د.ط) ، (١-٤).

٤. الأشموني ، علي نور الدين بن محمد، (ت ٩٠٠هـ تقريبا)، شرح الأشموني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، ط. ١ ، بيروت ، ١٩٥٥م-١٣٧٥هـ ، (١-٣).

٥. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، (د.ط) ، و(د.ت) ، (الجزء ٥).

٦. الأنصاري، زكريا بن محمد، (ت ٩٢٦هـ)، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ط.٢، دمشق، ١٩٨٥م-١٤٠٥هـ.

٧. الأهوازي، الحسن بن علي، (ت ٤٤٦هـ)، مفردة الحسن البصري، تحقيق ودراسة: تقي الدين عبد الباسط، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠١م ١٤٢٢هـ.

٨. الأهوازي، الحسن بن علي، (ت ٤٤٦هـ)، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية، تحقيق: دريد حسن أحمد، (رسالة ماجستير)جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٩. البنا، أحمد بن محمد، (ت ١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط. ١، بيروت، ١٩٨٧م-١٤٠٨هـ، (١-٢).

١٠. البيضاوي، ناصر الدين، (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، ط. ١، بيروت، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، (١-٢).

١١. ابن الجزري، محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، إشراف ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، و(د.ت)، (١-٢).

١٢. ابن جني، عثمان، (ت ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق: علي النجدي، وآخرون، القاهرة، ١٩٩٤م-١٤١٤هـ، (د.ط)، (١-٢).

١٣. الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).

١٤. أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط. ١، بيروت، ١٩٩٣م-١٤١٣هـ، (١-٨).

١٥. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط.٥، ١٩٩٠م-١٤١٠هـ.

١٦. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، مختصر في شواذ القرآن ، نشر: ج.براجستراس ، دار الهجرة ، (د.ط) ، و(د.ط).

١٧. الداني، عثمان بن سعيد، (ت ٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، تصحيح: أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، ط. ١، بيروت، ١٩٩٦م-١٤١٦هـ.

١٨. الداني، عثمان بن سعيد، (ت ٤٤٤هـ)، المكتفى في الوقف والابتدا ، تحقيق: جايد مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٩٨٣م، (د.ط).

١٩. ابن راهويه، إسحق بن إبراهيم، (ت ٢٨٣هـ)، مسند ابن راهويه، مراجعة: عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، (د.ط)، و(د.ت)، (الجزء ١).

٢٠. الزجاج ، إبراهيم بن السري، (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، ط.١، القاهرة، ١٩٩٤م-١٤١٤هـ، (١-٥).

٢١. أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، (ت القرن ٥هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط. ٤، بيروت، ١٩٨٤م-١٤٠٤هـ.

٢٢. السفاقسي، علي النوري بن محمد، ت ١١١٨هـ، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

٢٣. سيبويه، عمرو بن عثمان، (١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط. ٣، القاهرة، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، (١-٥).

٢٤. الشاطبي، القاسم بن فِيرُّه، ت ٥٩٠هـ، حرز الأماني ووجه التهاني، ضبط وتصحيح: محمد تميم الزعبي، ط. ٣، ١٩٩٦م-١٤١٧هـ.

٢٥. الشوكاني، محمد بن علي، (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، و(د.ت)، (١-٥).

٢٦. أبو طاهر، إسماعيل بن خلف، (ت ٤٥٥هـ)، العنوان في القراءات السبع، تحقيق: زهير زاهد وآخرون، عالم الكتب، ط. ١، بيروت، ١٩٨٥م-١٤٠٥هـ.

٢٧. الطحان، إسماعيل، التغيرات الصوتية في الوقف، حولية كلية الشريعة، جامعة قطر، العدد ٥، ١٩٨٥م-١٤٠٧هـ، (١٤٣-٢٠١).

٢٨. الطحان، إسماعيل، دور الوقف في خدمة النص القرآني، مجلة بحوث السيرة، جامعة قطر، العدد ٢، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ، (٥١٣-٥٥٧).

٢٩. عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة، دار الكتاب العربي، ط. ١، بيروت، ١٩٨١م-١٤٠١هـ.

٣٠. عبد القادر الهيتي، ما انفرد به كل من القراء السبعة، جامعة قار يونس، بنغازي، ط. ١، ١٩٩٦م.

٣١. ابن عصفور، علي بن مؤمن، (ت ٦٦٩هـ)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان، ط. ١، بيروت، ١٩٩٦م.

٣٢. ابن عقيل، عبد الله، (ت ٦٧٢هـ)، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار اللغات، (د.ط) و(د.ت)، (١-٢).

٣٣. العكبري، عبد الله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد عزوز، عالم الكتاب، ط. ١، بيروت، ١٩٩٦م-١٤١٧هـ، (١-٢).

٣٤. العكبري، عبد الله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، ط. ٢، بيروت، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ، (١-٢).

٣٥. ابن فارس، أحمد، (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، ط. ٢ ، مصر، ١٩٧٠م-١٣٩٠هـ، (١-٦).

٣٦. الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، (ت ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وآخرون، دار المأمون للتراث، ط. ١، دمشق، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ.

٣٧. ابن قتيبة، عبد الله، (ت ٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، شرح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط. ٣، بيروت، ١٩٨١م-١٤٠١هـ.

٣٨. القرطبي، محمد بن أحمد، (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، ط. ١، بيروت، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، (١-٢٠).

٣٩. القسطلاني، شهاب الدين، (ت ٩٢٣هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر عثمان، وآخرون، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م، (د.ط)، (الجزء ١).

٤٠. القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، ط. ٢، بومباي، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ،

٤١. القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين السواس، دار المأمون، ط. ٢، (د.ط) و(د.ت)، (١-٢).

٤٢. القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

٤٣. ابن مجاهد، أحمد بن موسى، (ت ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط.٣، القاهرة، (د.ت).

٤٤. محمد محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، ط. ٢، بيروت، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، (١-٣).

٤٥. محمود الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر، ط.١، دمشق، ١٩٩٩م.

٤٦. ابن أبي مريم، نصر بن علي، (ت ٥٦٥هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، ط. ١، جدة، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ، (١-٣).

٤٧. ابن منظور، جمال الدين، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط. ١، بيروت، ١٩٩٢م-١٤١٢هـ، (١-١٥).

٤٨. النحاس، أحمد بن محمد، (ت ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، تحقيق: زهير عابد، عالم الكتب، ط. ٣، بيروت، ١٩٨٨م-١٤٠٩هـ ، (١-٥).

٤٩. النحاس، مصطفى، الفواصل الصوتية في الوقف، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، (١١٨-١٥٩).